

## مكتبات المدينة ومخطوطاتها

للشيخ محمود ميره  
المدرس في الجامعة

كانت المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، منها انطلقت رسالته تحمل إلى العالم أروع حضارة عرفها الإنسان أو سيعرفها، وقد كان العلم في مقدمة الأسس التي شيد عليها صرح هذه الحضارة الشامخ، وكلنا يعلم كم حض الإسلام على طلب العلم، وكم رفع من شأن العلماء، وكم أقبل المسلمون على الدرس والتحصيل حتى ملؤوا العالم الإسلامي من قرطبة إلى القاهرة، ومن دمشق إلى بغداد.. إلى بخارى وسمرقند كتباً ومكتبات، بحيث عاش العالم كله تحت سيطرة المسلمين الفكرية قرابة خمسة قرون!!

ولولا الحروب الداخلية، والخصومات المحلية، التي أوهت العالم الإسلامي، وفتت قواه، وعاقبت مسيرته العلمية الحقيقية، لبقى لواء زعامة المعرفة معقوداً للمسلمين حتى يوم الناس هذا.. وحسبنا أن نعلم أن جامعات الغرب كانت إلى عهد ليس بعيد تعتمد على المؤلفات التي جادت بها قرائح المسلمين، وأضاعت من آفاق المكتبات الإسلامية، فكتاب (القانون في الطب) لابن سينا لبث من القرن الثاني عشر حتى القرن السابع عشر الكتاب الأول الذي تعول عليه جامعات فرنسا وإيطاليا كلها في دراسة الطب، بل كانت المحاضرات تلقى حوله حتى بداية القرن التاسع عشر!! وقد أتى على باريس حين من الزمن كان كتاب (الهاوي) للرازي أحد تسعة مراجع تتألف منها مكتبة الهيئة الطبية فيها!!

فليس من المستغرب - إذن- أن نرى المدينة المنورة، عاصمة الإسلام الأولى، تملأ المكتبات جنباتها، فالحرم المدني - مثلاً - يضم مكتبتين عظيمتين هما المكتبة المحمودية، ومكتبة الحرم، وتقع إلى جانبه من الجهة الجنوبية مكتبتان أخريان هامتان هما مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، ومكتبة المدينة المنورة، وقد ضمت هذه المكتبات كثيراً من المخطوطات التي تعتبر من عيون التراث الذي خلفه لنا أجدادنا الأفاضل.. وبودنا أن نعرف بأهم هذه المخطوطات خدمة للعلم وإتقانا من الإهمال وربما الضياع، ومخطوطتنا التي سنتكلم عنها اليوم هي لعالم علامة، وحافظ فذ واع، هو الإمام أحمد بن الحسين البيهقي.

### وصف المخطوطة

عدد أوراقها 285 ورقة قياسها 21×14سم في كل صفحة 23 سطراً، في كل سطر 11 كلمة خطها جيد وصفحاتها مذهبة الإطار.

لم تبيين سنة كتابتها، ويظهر أنها من خطوط المتأخرين، ولا يوجد عليها سماعات ولا بلاغات ولا مقابلات من أولها إلى آخرها وهي بحالة سليمة.

### مجموعة للبيهقي

عدد أوراقها: 285 ورقة رقم 78 مجاميع حديث.

### تضم الكتب التالية:

- 1- مجموع كلام الإمام الشافعي رحمه الله في أحكام القرآن العظيم. عدد أوراقها 2-82
- 2- كتب الانتقاد على أبي عبد الله الشافعي رحمه الله. عدد الأوراق: 82-116.
- 3- كتاب حياة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. عدد الأوراق 116-132.
- 4- الكلام على حديث الجد بباري عدد الأوراق: 132-221.
- 5- إثبات عذاب القبر. عدد الأوراق: 221-225.
- 6- كتاب بيان خطأ من أخطأ على الشافعي رحمه الله. عدد الأوراق 225-230
- 7- جماع أبواب قراءة القرآن في الصلاة على الإمام والمأموم. عدد الأوراق: 230-235.
- 8- فصل في الخاتم من كتاب الجامع له رحمة الله تعالى. عدد الأوراق: 235-243.
- 9- رسالة إلى أبي محمد الجويني رضي الله عنه. عدد الأوراق: 243-285.

### التعريف بالكتاب الأول

وصف جزء من مجموع كلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في أحكام القرآن قال البيهقي في

### الصفحة الأولى:

"وقد صنف غير واحد من المتقدمين والمتأخرين في تفسير القرآن ومعانيه وإعراجه ومبانيه، وذكر كل واحد منهم في أحكامه ما بلغه علمه وربما يوافق قوله قولنا وربما يخالفه، ولقد رأيت من دلت الدلالة لنا على صحة قوله أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله قد أتى على بيان ما يجب علينا معرفته من أحكام القرآن، وكان ذلك مفرداً في كتبه المصنفة في الأصول والأحكام فميزته وجمعته في هذه الأجزاء على ترتيب المختصر ليكون ذلك منه على من أراده أيسر..."

ثم قال: "فصل ذكره الشافعي في التحريض على تعلم أحكام القرآن".

ثم ثنى "فصل في معرفة العموم والخصوص".

ثم ثلث "في فرض الله عز وجل في كتابه اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم".

ثم "فصل في تثبيت خير الواحد من الكتاب".

حيث كتب في آخر النسخة ما يلي:  
"نقل من أصل نسخة مسموعة على الشيخ الإمام أبي محمد عبد الجبار محمد الجوارى البيهقي بروايته عن المصنف سماعا أو بالإجازة التي لا شك فيها بقراءة أحمد بن إسماعيل القزويني، وسمع المرادي وابن فادوا ولعالي الطبري، وعرض بها والحمد لله أولا وأخرا.  
وعلق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في آخر هذا الجزء بأنه الجزء الأول فقط.  
كتاب بيان خطأ من اخطأ على الشافعي رحمه الله  
قال البيهقي في ص 2 :

"ثم حين صنفت كتاب معرفة السنن والآثار عن الشافعي تبينت فيه ما عثرت عليه من خطأ من اخطأ عليه في الأخبار، فسألني بعض إخواني من أهل العلم بالحديث إفراده بالذكر عن كتاب المعرفة لما فيه من زيادة المنفعة لمن تتبع السند أو المختصر في الوقوف عليه ولم يهتد من كتاب المعرفة إليه فأجبتة..."

حديث في العقول

حديث في السواك

حديث في فضل الوضوء وثوابه

لم يذكر في آخره أي شيء.

عدد الأوراق: 81-114.

الأول والثاني من الانتقاد على أبي عبد الله بن إدريس الشافعي. رحمه الله تعالى  
أما بعد فقد انتقد على الإمام الشافعي بعض المخالفين حروفا من العربية زعموا أنه خالف فيها أهل اللغة، وقد ذكرنا في كتاب المناقب في الجزء العاشر منه شهادة جماعة من أئمة أهل اللغة للشافعي رحمه الله بأنه إمام في اللغة، وأن قوله فيها حجة. فأول ما نتقد عليه قوله: 115-130  
جماع أبواب وجوب قراءة القرآن في الصلاة على الإمام والمأموم والتفرقة في كل ركعة منها  
وبيان تعيينها بفتحة الكتاب  
أوله: الدليل على أن قراءة القرآن ركن في الصلاة وأنها واجبة في كل ركعة منها. 131-219 ص ( 220 ) كتاب:

فيه ما ورد في حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، وفصل في كتاب الجامع في الخاتمة، والكلام على الحديث الذي رواه أحمد بن عبد الله الجوباري بإسناده عن عبد الله ابن سلام وفيه ألف مسألة سئلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

جمع الشيخ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله.  
رواية ابنه أبي علي إسماعيل بن أحمد أنبا به عنه الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر محمد ابن عبد الله بن أحمد بن حبيبة العامري البغدادي أيده الله، وأخبرنا بكتاب الأنبياء وبالفصل في كتابه إلينا من نيسابور الشيخ الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن البيهقي.  
كتاب حياة الأنبياء

220-224

فصل من كتاب الجامع في الخاتم 225-229

الكلام على حديث الجوباري 230-233

رسالة نفذها الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي إلى الإمام أبي محمد الجويني مستدركا فيها عليه في أول تصنيف شرع فيه سماه المحيط استدراكا فيما يتعلق بعلم الحديث وغيره.  
234-242

وهي رسالة مهمة. قال في آخرها: "فلما وصلت إليه هذه الرسالة وقرئت عليه قال هكذا بركة العلم وترك تمام التصنيف".

كتاب إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين على ما وردت به الشريعة بالآيات المتلوة والأخبار المروية، وأتى قبل سلف هذه الأمة مع جواز ذلك بالفعل في قدرة الله سبحانه وتعالى. 243-285  
ختم ب أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس ابن محمد حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو عقيل عن يزيد بن عبد الله بن الشخير قال:  
"بينما رجل يسير في أرض إذ انتهى إلى قبر فسمع صاحبه يقول: أه أه فقام على قبره قال:  
فضحك عملك وافتضحت". تم بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

اتفق الفراغ منه يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول من سنة ست وعشرين وستمائة بدمشق على أصله ما صورته رأيت في نسخة الإمام أبي مسعود السمعاني الذي نسخ هذه النسخة وهو كتاب الزهد في خمسة أجزاء منه هذه النسخة ما صورته هذه: قرأ كتاب الزهد الكبير الإمام الحافظ أبو القاسم على بن الحسين بن هبة الله الدمشقي على أبي القاسم السماعي وسمع... زاهر والإمام الأمير أبو المعالي طفر لشاه بن محمد بن الحسين الكاشفري في رجب سنة ثلاثين وخمسمائة بنيسابور نقله ابن الوزير الدمشقي من خط الإمام الحافظ زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي حرس الله جماله وغفر له.  
في جمادى الآخر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بمرو والحمد لله وحده. نقله كما شاهده عبد الجليل بن عبد الجبار..

قوبل بأصل الحافظ أبي القاسم الذي بخطه والحمد لله وحده.

هذا وللبحث بقية سنتاتي إن شاء الله نوضح كل رسالة وكتاب من الرسائل والكتب المتقدمة، ونذكر

إن كان مطبوعاً أو لازال في عالم الغيب مخطوطاً، ونذكر النسخ الموجودة منه في المكتبات العالمية، ونشير إلى أهمية هذه المخطوطات ونعرف بالتفصيل بكل منها.